مجلة الآداب
الصفحات: 56 - 75
المجلد: 19، العـــدد: 01 ، ديسمبر 2019

# سياسات الفوضى في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "فوضى الأشياء" للكاتب "رشيد بوجدرة" أنموذجا

# The politics of chaos in the algerian contemporary novel (rachid boudjedra's novel " chaos of things" as model)

**د. سعاد بن ناصر**

جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة. الجزائر bennacer_ouad@yahoo.fr

**ملخص:**

يطرح هذا المقال فكرة اكتشاف السياسات الفوضوية وأساليها الأدبية، في أنموذج من الرواية الجزائرية المعاصرة، وهي رواية "فوضى الأشياء" للكاتب "رشيد بوجدرة"، وذلك بتطبيق "نظرية الفوضى" منهجا للنقد والمقاربة، مستفيدين في ذلك من مفاهيم النظرية، ومبادئها مثل: الجواذب الغريبة، الفروق، التنظيم الذاتي، والتماثل الذاتي، للكشف عن القانون الخفي للرواية، الصانع لسرديتها الخاصة متمثلة في الأسلوب وشخصية السارد المحورية والتركيز على الفهم النفسي للذات، والآخر.

***كلمات مفتاحية***: نظرية الفوضى – الجواذب الغريبة –الفروق –التنظيم الذاتي –الرواية المعاصرة –التماثل الذاتي

**Abstract:**

The present study endeavors to shed light on the discovering of the chaotic politics and its literary styles in a model from the modern Algerian novel. It takes Rachid Boudjedra's "Chaos of Things" as a model. To reach this aim, "Chaos Theory" was implemented as a method of criticism and approaching. The study profited from the notions and principles of the theory such as: strange attracters, fractals, self-organization, and self-similarity for the purpose of revealing the hidden law of the novel that constructs its special narrativity. This narrativity is presented in the narrator's style and main character, and the focus on the psychological understanding of the self and the other.

المؤلف المراسل: د. سعاد بن ناصر

***Keywords*:** Chaos Theory - Strange Attractors - Fractals - Self-Organization - Contemporary Novel - Self-Similar

**مقدمة:**

تعتبر نظرية الفوضى ثالث أهم النظريات العلمية في القرن العشرين، وهي نظرية تركيبية متعدّدة التخصصات، وهي في الأساس نظام ديناميكي رياضي حتمي، ومتكرر، له اعتماد حساس على الحالة الأولية، تعرف النظرية كذلك بالمفهوم الشائع " تأثير الفراشة"، وهو تعبير يشتمل على فكرة أن الفروق الصغيرة في الحاضر قد تُفضي إلى فروق كبيرة في المستقبل[1]؛ وقد تأثرت الدراسات الأدبية والنقدية حول العالم بهذه النظرية، مؤكّدة أن النصوص الأدبية لا تخلو من الفوضى، وعلى الناقد المعاصر الاستفادة منها إيجابيا، على أساس أنه كلما زادت الفوضى في النصوص كلما زادت المعلومات التي تنتجها. ويطرح الكاتب الجزائري "رشيد بوجدرة" في روايته "فوضى الأشياء" مفاهيم النظرية المتداخلة بأسلوب سردي متشظي وفوضوي، يجعل من العملية النقدية تتسم بنوع من الخصوصية كذلك، لذلك ارتأينا في هذا المقال أن نطبق نظرية الفوضى لمقاربة هذا النص البوجدري الخاص، للوصول إلى القانون الخفي الذي يحكم السيرورة السردية في هذه الرواية. فما هو هذا القانون؟ وكيف خرج بوجدرة من فوضاه في هذا النص؟ وهل كان حداثيا مختلفا؟ وما هي مفاهيم الفوضى التي استثمرها في سرده؟

## *1-الجواذب الغريبة:*

يسيطر في رواية "فوضى الأشياء"[2] السارد الواحد والعليم وعليه يرتكز السرد وبه يتطور، ومنه سيكون اهتمامنا منصبّا حوله، وبشكل أدقّ حول الجواذب الغريبة البانية لسرده، وهذا رجوعا إلى الجانبين السلوكي والنفسي في نظامه الإنساني، الذي حدّد علماء النفس المتخصصون في نظرية الفوضى عوامل مثل: "العاطفة، الإدراك، الذاكرة، والخبرة كجواذب غريبة في الأنظمة السلوكية للإنسان"[3]، وبهذا سيكون لكل نقطة جذب "متكررة" في الرواية تصنيفها الخاص من هذه

التصنيفات الأربعة، وسيكون تحليلنا بعد عملية التصنيف هذه، وتحديد الصنف المهيمن على الرواية.

وتعرف الجواذب الغريبة بأنها مجموعة نقاط ثابتة أو متغيرة حسب النظام المتواجدة فيه، وتحدّد درجة ديناميكيتها طبيعته، سواء أكان مركّبا معقدا، أم بسيطا، وتتأثر ديناميكية الجواذب بصفة دائمة، فتزيد وتقل حسب المؤثرات الداخلية والخارجية ، هي مدخلات ومخرجات النظام؛ ومنه تصير معرفة طريقة سير النظام متعلقة بمعرفة تلك المدخلات والمخرجات، وهو أمر معقد وصعب نوعا ما؛ بسبب عدم استقرارية الجواذب ، فإذا أردنا تجميع نقاط الجذب في نظام ما فإنه" من الممكن رؤية النمط الكامل للرسم(النظام) وإن يكن من الصعب تحديده بشكل صحيح تماما"[4]، نقاط الجذب (الحدود) هذه ما هي إلا الجواذب الغريبة: "وتمثل نوعا من المسار الذي يقطعه النظام من حالة إلى حالة دون أن يستقر تماما"[5].

أما عن التكرار أو ما يسمى في نظرية الفوضى "التماثل الذاتي" فهو شرط أساسي لوصف جاذب ما بأنه جاذب غريب، وما يميز هذا التماثل الذاتي هو عدم استقراره، أي تغيّره، ويبدو أن السارد يورد مقاطع سردية كاملة مكررة تكرارا منسوخا، إلا أنها تبقى جواذب غريبة لاتّصافها بالتغيّر، المتمثل في تبدّل موقعها السردي من موضع إلى آخر في مسار مشوّش، لا تضبطه قاعدة، ولا يسيّره قانون سردي معيّن، وإنما يرجع تنظيمه إلى "التنظيم الذاتي" للسارد أو الروائي في هذه الحالة، لأن " رشيد بوجدرة" لم يستخدم هذه التقنية السردية في رواية واحدة من رواياته فقط، ولكن في رواياته كلها، منذ احترافه الكتابة، وتشكل بعض الموضوعات المتعلقة بالعائلة أهم جاذب في هذه الروايات بشكل عام، وما يتعلق بالذاكرة بشكل أكثر تحديدا، لأن جاذب العائلة في الزمن الحاضر للرواية يظهر بسيطا، عكس ما تأتي به الذاكرة. وفيما يلي تفصيل في نقاط الجذب عند السارد في رواية "فوضى الأشياء".

**1/1/ العاطفة**:في بداية قراءتنا للرواية يُظهر السارد تعلّقه العاطفي بمجموعة أشياء وأشخاص معينين، لكن تفسيره لهذا الارتباط العاطفي يتبع منطقا خاصا، فلا نجد مثلا ارتباطا عاطفيا في علاقة "حب"؛ إذ بالكاد يذكر علاقة الحب في الرواية، لكنها لشخصيات أخرى، وليست متعلقة بالسارد نفسه، أما ما يرتبط به هو فنجد بالدرجة الأولى: الخوف ثم الهوس ثم الذهول. ويدخل ذكره لهذه المشاعر أو العواطف المتداخلة مع بعضها البعض في إطار تفسيره الذاتي، أو ما نسميه في نظرية الفوضى "التنظيم الذاتي"، وهو محاولة ضبط التداخل والتشوش والفوضى داخل الذات دون اللجوء إلى طرف آخر. ولم يقتصر التنظيم الذاتي على العاطفة وإنما يسود في الرواية بكاملها وسنخصّص له عنصرا خاصا.

**2/1/ الإدراك**: يتداخل هذا الجاذب مع جاذبي العاطفة والخبرة وبشكل خاص مع الخبرة، وهو ما يتعلق بموضوع الأخ التوأم، ومعرفته التي يدركها السارد شيئا فشيئا، من الماضي إلى الحاضر (حاضر السرد)[6]، كما يتحدث السارد عن عمله في الجراحة والطب وماهيته وصعوبته[7]، وهو الجاذب الآخر للإدراك.

**3/1/ الخبرة**: بينما يشتغل الإدراك على الحاضر بشكل خاص تتكون الخبرة عبر الزمن والتجربة الإنسانية المعيشة. لذلك كانت معرفة الأخ التوأم مرتبطة بكلا الجاذبين: الإدراك والخبرة، إلا أن نتائج الخبرة تبرز في الحاضر من خلال التفكير في الوقائع، رجوعا إلى التاريخ، وإلى المعرفة النفسية والاجتماعية بمحيط الذات.

**4/1/ الذاكرة**: ظاهرة ومهيمنة على السرد، خصوصا إذا ما ربطنا الجواذب المتعلقة بها بأحداث الرواية الرئيسية وهي التواريخ التي ركز عليها السارد:(10 أكتوبر 1988، 11 فيفري 1957) أي التواريخ المتعلقة بأحداث وطنية، والتاريخ الثالث الذي يعدّ جاذبا متكررا وهو المتعلق باتهام والدة السارد بالزنا من طرف والده (11 فيفري 1956)؛ إلا أن الجواذب المتعلقة بالذاكرة لم تقتصر على هذا التاريخ، إذ تمثل ذكريات السارد عن العائلة( الأب، الأم، الأخ التوأم،

الأخ أكبر، العمة فاطمة، الجدة...)، كلّها جواذب غريبة تتكرر وتتداخل مع سرد الكاتب في مواقع مختلفة وكثيرة، الأمر الذي يجعل عملية تعدادها عملية لا فائدة منها، لأننا لن نستطيع ذلك وإن حاولنا، لكون هذا التكرار متغيرا، وطبيعة الحركية والتغير مختلفة فيه من موقع لآخر، فالتداخل الذي يعمد الكاتب إلى افتعاله في سرده بين هذه المقاطع والمقاطع السردية الأخرى غير المكررة، يجعل السرد متجدّدا دائما، ويدفع القارئ أثناءه إلى الانتظار، انتظار شيء جديد، رواية أخرى غير الرواية الأولى، أو فهما آخر للرواية ذاتها إذا التصق حكيها بحدث آخر، هذا القارئ النموذجي، هو نفسه القارئ الضمني الذي يكتب له "بوجدرة" والذي يحكي له في الرواية في الآن ذاته، ممثَّلا في الرواية بشخصية "سيلين"، أو "الين" كما يورد، التي يذكر في حكيه عنها وعن طبيعة سرده لها القصص، الهدف من التكرار الذي يستخدمه، يقول في المقطع السردي التالي:"...فأنطلق في سرد قصة قد سبق لصديقتي الشابة –وما في الأمر من شك– أن سمعتها من قبل. إلا أنني أتفنن بتغليفها بروايات مختلفة (متكررة ومتمحورة حول المماثلة الدائمة والدؤوبة لأن التكرار والاستطراد والتماثل والتشابه والتذاكر، وكل هذه الأمور إنما هي أساسية، وركيزة السرد والكلام ومبدأ ومنطق الحياة بتفاصيلها وجزئياتها وتراكم تفاهاتها، وتناقضاتها أي مبدأ الحياة كزخم فوضوي ومنطقي في نفس الوقت..) جديدة حتى تختلط عليها الأمور فلا تعود تميز بين الصحيح والباطل، فأغتنم فرصة اندهاشها لتضييق الخناق عليها فأقحم في نفسها أن هذا العالم الذي كانت مصرة على الاعتقاد بأنه اختلاق محض، وليد خيالي المريض، فتنتهي، كي تكدّر خاطري، إلى تصديق كل ما أقوله لها..."[8]؛ وكأن بالكاتب يضع معنى تطبيقيا للفوضى في مجال السرد الأدبي ببساطة، وعمق في الآن ذاته، فالتكرار عندما يكون –مع أمور أخرى ذكرها– ركيزة السرد والكلام، ويكون مبدأ للفوضى الحياتية ومنطقها في الآن ذاته، هو بالتأكيد ليس تكرارا وفقط. إنه التكرار المتغير الذي تحدث عنه العديد من العلماء والفلاسفة أهمهم "نيتشه" و"دولوز".[9] ولا غرابة في وجهة نظر الكاتب هذه ومفهومه عن التكرار والفوضى، لأن خلفيته الفلسفية تتكلم وتشتغل على عمق الرواية الفلسفي، قبل ظاهرها التاريخي والاجتماعي(على أهميتهما)، و التكرار لا يقتصر على هذه الرواية، فهو يوظفه

في جميع رواياته بعمقه الفلسفي، مقدّما الحياة بتفاصيلها وجزئياتها الجميلة والقبيحة، الخيرة والسيئة، المنطقية والفوضوية في تداخل أبدي.

وكمثال بسيط عن هذا التكرار المتداخل والفوضوي، يورد السارد مقارنة بين الأب والأم في الصفحات (152، 153) ،هذه المقارنة المتكررة هي عبارة عن مجموعة جواذب غريبة تصنع الشكل الروائي في كل أعمال بوجدرة، أما ما هو مميز هنا، فهو تأكيده بعد المقارنة والوصف لعلاقة الأب والأم على كونها فوضوية وعصيّة عن الفهم، وهو بدوره يقوم بتفكيكها بعد ثلاثين سنة من عيش تفاصيلها عن بعد، يقول السارد:" فكان (أبي) يمارس معها (أمي) نوعا من العلاقة الغامضة التي يصعب تسميتها، أي علاقة غير بيّنة، بل فوضاوية، عشوائية، غير متجسدة، شبه مجردة، تكاد تكون مرضية، فاحشة، لاأخلاقية، فاسقة، ماجنة، أو..(كيف يمكن تسمية مثل هذا الخليط من الأشياء كلها؟)، لأنهما كانا مختلفين اختلافا بيولوجيا وميتافيزيقيا وشاملا. إذ أنها(أمي) تمثل السذاجة والعفة والعفوية وكأنها شبه غريبة عن نطاق الحياة، خارجة عنه، وأما هو (أبي) فيمثل الدهاء والحذق، والمهارة وروح المراوغة..."[10]. كون العلاقة بين الأب والأم فوضاوية جعل التفكيك هو سبيل السارد الأوحد لفهمها. إلا أن هذه الفوضوية صعبة الفهم، ومعقدة وتحتاج إلى خبرة أكبر لفهمها. أو بالأحرى إلى أدوات خاصة، وهي أدوات الذاكرة. فارتباط الأم بالأب وعنايتها به وقت مرضه حتى بعد اتهامها بالزنا، فسّره السارد بحبها له، إلا أن احتياج الأب للأم وقت ضيقه، وحديثه لها عن همومه ومشاكله المتعددة لا يرجع أبدا إلى الحب حسب السارد، وإنما إلى مصلحة شخصية، هي التنفيس عن الذات؛ هذا ما يجعل السارد منحازا لوالدته (في عقدته الأوديبية الواضحة). إذ لو تعمق أكثر لوجد أن علاقة الأب والأم علاقة عميقة، وأن اتهامه لها بالزنا لم يكن لعدم ثقته بها، وإنما للتنفيس عن ذاته من جهة ولتبرير أفعاله الخائنة من جهة أخرى، أما مسألة الثقة فتبقى واضحة في رجوعه إليها في آخر المطاف ووضع جسده المريض بين يديها للعناية به، وليس هناك أكبر من هذه الثقة. ويذكر السارد هذه التفاصيل كلها في الرواية إلا أنه لا يذكر تفسيرا كما يفعل دوما في المواقف المشابهة، وهو ما يجعل تحليله لفوضى هذه العلاقة ناقصا، وغير مكتمل، ويكشف لنا

اعتمادا على نظرية الفوضى أن السارد يؤكّد مرارا على عقدته الأوديبية ويصرّ على ذلك عن طريق تكراره للمشهد ذاته وللتفسير ذاته، ويعترف السارد في مواضع كثيرة من الرواية أن هذا الأمر رغما عنه، يقول:" وتدور اللازمات وتدور، غارزة في الذهن رقاقاتها وفلذاتها وكسراتها وتغلي في الدماغ غليانا، وتفتت الشرايين تفتيتا. أحاول التخلص منها ولكنها تعود لتوّها (بعد أكثر من ثلاثين عاما) بلا هوادة تتكرر وتدور وتدور، تتلوّب، تجزّ الأعصاب، وتحزز خزف الذاكرة وتجرص الفم، فيمتلئ من الماضي كأفواه بالتراب..."[11] وهو كشف عن معاناة السارد بسبب ذكرياته المختلطة، التي تعدّ جواذبا غريبة ترسم مسار الرواية، ومنه فجاذب الذاكرة هو أكثر جاذب في الرواية متحكّم بالسرد، وهو نفسه الجاذب الذي يدفع السارد لحكي قصته هذه: "فكل سطور المخطط العائلي هذا وهي تتلوى وتعج ملتويات، وترجات تعطي الذاكرة رغبة شديدة، لا مناص منها في تقيؤ فائض الاحساسات التي عشتها بطريقة مبهمة منذ الطفولة وهي تتكدس بعضها على بعض"[12].

## 1- التنظيم الذاتي: شخصية السارد والفهم النفسي للذات:

التنظيم الذاتي Self -Organization هو "قدرة النظام الفوضوي على تنظيم وإعادة ترتيب ذاته في سلسلة مماثلة النمو بالرغم من تعقيد النظام ، إنه عملية انتظام لمجموعة من القواعد البسيطة في شبكة مترابطة، قادر على الحصول على المعلومات التي يولدها بنفسه واستخدامها كمدخل له"[13]؛ انطلاقا من هذا الأساس الفكري، يضع السارد تفسيرات كثيرة ومتعددة في محاولة للمّ شتات الذات وتنظيم أفكارها وعواطفها وانفعالاتها، كأنها طرق ملتوية ومتقاطعة للوصول إلى "الرضا" أو إرضاء الذات بدل إرضاء الآخر، ويظهر هذا التصالح مع الذات جليا في قصص السارد المتكررة ومواقفه وتفكيره.

ومن التفاسير التي يوردها السارد لحالته المضطربة قوله:"...لعلّها ذكريات لا تغدو كونها مجرد نتيجة لضغط الكوابيس وتراتل الأحلام التي عشتها في فترة نعاسي القصيرة المضطربة فهذا الشعور كان يراودني يوميا، فيتكرر تكرارا مملا مقلقا مزعجا حقا، خاصة وأن هذه الانطباعات أخذت بالتضخم يوما بعد يوم والهذيان الفوار يطفح على سطح الذاكرة والذات والضمير وكأني به أصبح

في حاجة إلى مثل تلك العوامل ليتغذى منها وينتعش بها. ولعل خوفي هذا وقلقي كانا مرتبطين بالمسؤولية التي كنت أواجهها كل صباح في المستشفى حيث كثر العمل وتفاقمت الفوضى وعمّ جوّه فنون من الهستيريا والجنون..."[14]، ويكثر ذكر الخوف في تفسيرات السارد، خوفه من الدم مثلا بسبب رؤيته "العمة فاطمة" مرمية وأحشاؤها خارجة منها يوم حادثة القطار، أما خوفه المركب من ذكريات وأشياء الماضي التي يسميها "التورمات، والتشابكات، والتدويرات والتكعيبات"[15]، فهو خوف فوضوي، يتكون من تشويشات الذاكرة العائلية المتكررة والمفروضة على نفسية السارد، ذكريات والديه وأخيه وعمه وجدته، متداخلة مع حاضره وعلاقته مع الفتاة "سيلين" المتلقية الوحيدة لقصصه المختلفة والمختلطة، الواقعية والخيالية، ويبدو أن هنالك خلفية علمية تجعل تفسيراته عميقة وليست سطحية، أو بالأحرى جلية له في ذاته، يحاول دوما الوصول إلى قناعة ذاتية بأن اضطرابه وقلقه له مصدره الخاص وليس مرضا غامضا، كون هذه الفوضى التي بداخله لها قوانينها الخاصة وعليه هو أن يجد هذه القوانين كي لا تصبح فوضاه قاتلة، بل خلاقة، وهو ما توصل إليه السارد عندما كان يؤلف قصصه المبدعة لسيلين، تلك الفتاة التي لطالما تساءل هل سيفعل بها ما فعله أبوه بزوجاته وعشيقاته في مقارنة ذاتية بالأب فكان الجواب قاطعا "لا. لقد كنت عاجزا عن إيذائها..."[16] وهنا يشتغل التنظيم الذاتي على المعرفة النفسية بالذات، التي جعلت السارد يفرق بين ما هو ممكن، أي ما يمكن أن يفعله بسيلين رجوعا إلى خلفيته النفسية وطفولته ووالده بشكل خاص، وبين ما هو واقعي أو عاطفي خاص ومكتسب(حب، جنس، أخلاق)، وهذا التفسير يثبت اختلاف السارد عن والده، وإيجاده لمحطة استقرار ذاتية بعيدة عن الماضي والإرث الأبوي. بينما تكون الأم على الطرف الآخر من المعادلة كجزء لا يتجزأ من ذات السارد، تكتشف فوضاه، وتعلم قوانينها، وتتعامل على أساس ذلك، فهي الشخص الوحيد الذي يصل إلى الانتظام الذاتي للسارد يقول "فتريد أمي توضيح وبلورة الكثير من خفياتي ومخفياتي حتى تصل إلى اللب، إلى تلك النواة الصلبة التي يتهافت عليها اختصاصيو التحليل النفسي، ويبحثون عنها دونما جدوى"[17]( مقطع مكرر).

بينما يترك السارد أمه تتسلل إلى داخله، تبقى جميع الأمور الأخرى تتكرر بشكل ظاهري وفوضوي.

## 3-الفروق أو الفراكتالز **Fractals**:

تعتبر هندسة الفراكتال The Fractal Geometry(هندسة الفروق) شكلا جديدا من أشكال الرياضيات المعاصرة التي تهدف إلى دراسة الأشكال الهندسية المؤلفة من كُسَيْريات غير منتظمة ومعقدة والتي لا يمكن دراستها من خلال الهندسة الإقليدية الكلاسيكية، وتعرف كذلك بهندسة التشعبات؛ أما الفروق في الرواية فهي دراسة أنماط التكرار في أسلوب الرواية، إذ إن هذا الأخير (الأسلوب) هو الوجه الظاهري أو الإبداعي للفوضى المتجلية كتابة في أسلوب الكاتب "رشيد بوجدرة"، وقد لا نبتعد كثيرا عن الأمثلة السابقة، لأن المقاطع السردية التي يبحث فيها الكاتب عن تنظيم ذاتي تصنع أسلوبا مختلفا، أسلوبا فوضويا متداخلا مشوشا ومعقدا، وهو أدبي بامتياز، والهدف من الفروق بشكل عام هو "توقع" (لا التنبؤ الكامل) الترتيب في أسلوب ونظام الرواية الإبداعي المعقد؛ فمثلا في المقطع المذكور سابقا المكرر في الصفحتين(121 ،232) يصنع بوجدرة من خلفية السارد النفسية الخائفة والمعقدة والمختلطة لوحة فنية عبثية يرسمها بكلمات تفصل بينها نقاط بسيطة، أقواس تفتح وتغلق وأحيانا تفتح دون غلق تتواصل لعدة صفحات(من ص116 إلى ص123 /من ص227 إلى 234) ولا يقتصر الأمر على هذا المقطع المكرر، وإنما يستعين الكاتب بمقاطع أخرى يكررها كما هي منسوخة لوقعها النفسي على السارد المفترض، مثل مقارنة الوالد بالوالدة وعلاقتهما الفوضوية[18]. كذلك انفجاره في وجه والدته ومهاجمته لها لتسترجع نورها كما يقول[19]، ونلحظ في هذه المقاطع تلك اللغة الانفعالية المتسربة كتداع حر، صاف، غير مشوب بنكهات، مباشر، يُدخل القارئ في جوّه المشحون، يجعله منحازا، حاملا لعقدة السارد النفسية متعلقا بأمّه وغاضبا على البقية. إذ ترتبط الحالة النفسية للسارد مباشرة مع طريقة سرد الكاتب (أسلوبه الروائي).

ولا يتبع الأسلوب الحالة النفسية فحسب، ولكن يتبع الحالة الاجتماعية والتاريخية أيضا بأسلوب مغاير ومختلف وخاص، إذ يتقابل كل بعد ببعد آخر في انسجام داخلي وفوضى خارجية،

وكما لاحظنا في بداية الرواية المقابلات التي يضعها الكاتب في أسلوبه، وطرق الربط البسيطة والمباشرة الصادمة التي يستعملها الكاتب للانتقال من موضوع إلى آخر، فقد يبدو للوهلة الأولى أن الربط اعتباطي لا سببي، لكن إذا تعمقنا في المعنى الفلسفي للمقطع الأول والثاني سنجد هناك علاقة داخلية هي "تشابه ذاتي" Self- Similarity أو ارتباط دلالي، على الرغم من الحدث المتباين تماما، بمعنى أن "كل جزء مهما كان متناهي الصغر، له مواصفات الجزء الأصلي المنبثق منه ذاتها"[20]؛ أي أن الاتجاه الفلسفي عند بوجدرة يعمل على موضوعين (أو أكثر أحيانا) في الآن ذاته، وهذا الفصام الفلسفي إذا صح القول، يعطي النص تعقيديته في حال الجهل به.

ويمكن إيراد أمثلة على هذا كالوصف المطول لمدينة العاصمة الذي يفضي دوما إلى نتيجة واحدة هي الفوضى المميزة لكل الأشياء فيها. فالحاضر في الرواية يرتكز على أمر واحد هو المدينة وحالتها الفوضوية:" المدينة الآن مضطربة، مكلومة، مجروحة، محروقة، مهزوزة، متمايلة، يتيمة، مذعورة، مرضوضة وميتة"[21] . وتأتي المقارنة مباشرة بربط خفيف(وهو –إذن) كأنها استفاقة مخدّر، أو هي مقارنة للأضداد بين هول صورة المدينة، وتفاهة توأمه، وعنصر ثالث مغتاظ، دخل في حالة غضب من الوضع مستذكرا أمه التي لم يكن توأمه معنيا بها أصلا، ليلومه على عذابها في القبر بسببه[22]، وتستمر المقارنة بين المدينة والأخ التوأم، ويتشاركان في "الفحش والفجور" هذه المرة، أما الربط فمباشر وبسيط "والمدينة كذلك..."[23].

ومن المواضيع التي يتشعب ذكرها تشعب أغصانها "شجرة التوت" وهو موضوع ذاكرة منغرس الجذور، عميق الأثر في نفسية السارد، وهذا واضح من خلال مقارنتها بمواضيع متعلقة أخرى كشيوخ العائلة[24]، والعصافير المعششة في تلك الشجرة المقدسة بالنسبة للسارد "كنت مبهورا أمام التوتة كلما عدت إلى المنزل، كانت مزروعة هكذا، شماء، متكبرة، زاهية، جبارة، فتطمئنني وتخفّف علي من وطأة الخوف والقلق والغثيان، كما كانت التوتة تساعدني على مقاومة هذا الأرق والهواجس التي تأصلت في أعماق نفسي..."[25]. هذه التوتة مرتبطة كذلك بأمه والشيوعي، اللذين التصق ذكرهما ببعضهما البعض على أساس صفة البراءة الجامعة بين الاثنين: الأولى براءتها من تهمة الزنا،

والثاني براءته من التهم الكثيرة الموجهة له من قبل سلطات الاستعمار. في تشابه نقي، وبعبارة(مثلها مثل)[26] تمت المقارنة بين أعين الأم الدّامعة وأعين العصافير فوق التوتة. هذا الجمع والمقارنة استمر إلى آخر الرواية في حالة تفُوق التشابه أو التكرار أو النسخ، تخلق هذه التشبيهات والمقارنات أشكالا فوضوية مختلفة موضوعا، ولكنها تتبع القانون ذاته في التطور والتغير، وبالتالي فلكل موضوع شكل فراكتالي مختلف ومتشعب وله بداية حساسة خاصة به يحاول الكاتب التعمق في كل مرة للوصول إليها(التوتة، ذاكرة الأم، الكوابيس، أحداث الشارع والعمل)، ويصل السارد في النهاية لنتيجة مقارناته وتشبيهاته وذكره المتكرر لحالات انسانية مختلفة الأعمار والأجناس، وهي الجمع بين الشيوعي المعدم وزوجته، الأم، وعلي راس الكابوس الذين وقعوا في أمر واحد وهو الاتهام بالباطل، واتصفوا جميعهم بالبراءة المشكوك فيها من الطرف الآخر، والمثبتة من طرف السارد المحلّل، والمنظّم لفوضى الأشياء والأنفس الخاصة بهذه الشخصيات وكل ما يتعلق بها[27].

ولا يقتصر الربط عند الكاتب بين الشخصيات فحسب، بل إنه يسرد التاريخ بهذه الطريقة المتداخلة. وعلى عكس التصنيف على شكل فصول تحمل تواريخ محددة لكل واحد منها( 10 أكتوبر 1988)،(11 فيفري1956)،(11 فيفري1957) لا يفتأ الكاتب يذكر كل هذه التواريخ وأحداثها مترابطة بشكل أو بآخر، ومكررة أيضا، فالذاكرة عندما تشتغل عند السارد حين يتعلق الأمر بالمدينة، الوطن والأمور الخارجة عن الذات، هي عبارة عن تاريخ عام، أحداث تاريخية تصنع الفرق كما قال. ففي الوقت الذي يربط فيه بين أحداث 1988، وحالة "علي راس الكابوس" بنظيره في سنة1957 المناضل الشيوعي وما جرى له مع السلطات الاستعمارية، يربط هذا الأخير بأمر شخصي عائلي هي تهمة الزنا بالنسبة للأم سنة1956 التي أصابتها بالهلوسة والوسواس، وهذا الربط والتداخل يبدأ من الفصل الأول ويتكرر بشكل دوري في الفصول الأخرى بتفاصيل أكثر .

كما يذكر الكاتب(السارد) التاريخ بنظرة فلسفية تجعل كلماته عنه بيت القصيد في هذه الرواية، إذ يستشف القارئ من كلامه العميق أن ما يريد قوله لا يقتصر على وصف، أو ذاكرة

مكررة، وإنما صناعة من نوع آخر، صناعة لا يمكن إلا للقلم والذهن المثقف فعلها والعمل على تطويرها، أي صناعة التاريخ، حيث يقول السارد بوضوح ومباشرة معرّفا نظريته الخاصة للفوضى في الأشياء والحياة والأنظمة:" **كأنما تلك الأمور تدخل في إطار مجرى الأشياء (أو في إطار تلك الفوضى الكامنة في أعماق الأشياء)** التي اندرجت سريعة كالبرق في منطق الحوادث التي دار دورانها منذ أسبوع، أي أن المتمردين اغتنموا مناسبة تجمع الجنود في إحدى الزوايا لتناول الطعام فاقتحموا المكان وجردوا العسكر من أسلحتهم ورموا بزجاجاتهم داخل الدبابات فاحترقت بسرعة هائلة فتفجرت كلها وانتصبوا باسطين لافتاتهم...**فاندرج تسلسل كل هذه الحوادث والعوامل في نظام معين للأشياء سلبيا كان أم إيجابيا، لأنه يحصل دائما في وقت معين من تاريخ البشرية، حيث يتحول كل عامل من العوامل إلى شيء أساسي، حيوي وحتمي**، فلم يبق أمام الناس أو أمام أي شعب من الشعوب إلا مخرج واحد لا ثاني له: الموت، أي –بالأحرى– فرضية الإماتة أو الميتة أو القتل أو تقتل، **ويتحوّل التاريخ إذاك وبعد فترات طويلة من الجمود والتجليد إلى طوفان عارم** جارف يجرف في تياره كل شيء ويحطم كل شيء ويمزج كل شيء ويمخض كل شيء. تمر العاصفة الهوجاء ويبقى المنظر الكئيب المحزن المبكي المتأوه النائح النواح..."[28]. تلك إذن هي نظرية الفوضى التي تصنعها الحياة، وليس فقط التي نطبقها على الأحداث في وصف أكاديمي أو علمي. ذلك التسلسل في الأحداث، ذلك الوقت من التاريخ الذي تكدست الأحداث قبله ليكون الطوفان الجارف تحديدا فيه، تلك النتائج الفارقة التي يخلفها الإعصار أو الفوضى. هذا ما حاول السارد إيصاله، وما يقوله صراحة وما لا يخبئ مصطلحاته بل يفجرها بقوة. مصطلح الفوضى الذي يخاف الجميع ذكره، لا لشيء إلا لأنه لا يعني عندهم سوى السلبية، ولكن الإيجابية الموجودة ضمنه لا يفهمها إلا ذهن مثقف وعارف بقوانين الفوضى الحقيقية والخلاقة.

## 4-اكتشاف الفوضى:

من عنوان الرواية "فوضى الأشياء" ينتظر المتلقي أن يقرأ رواية مختلفة، رواية تبوح بالكثير، وهو ما كانت عليه الرواية، رواية الكشف والبوح، رواية اختار صاحبها أن ينظر فيها إلى الأشياء من

حوله نظرة مختلفة، نظرة غير اعتيادية، استكشافية، تتداعى أفكاره من خلالها تداعيا حرا انسيابيا، لتخلق سردا عن الأشياء والذكريات والأمور كما يقول: " فها أنذا الآن أضطلع في مكتبي(...) بمسؤولية تسجيل كل هذه الأمور والأشياء والذكريات، فأشعر وأنا أكتب لا أتوقف، مخربشا على بعض الصفحات والأوراق، آناء الليل وأطراف النهار، أشعر –إذن– بعقدة الذنب تتسرب إلى أحشائي"[29]. هذه الكتابة النابعة من تلك العقدة والإحساس بالذنب، تتكرر وتدور وتعود مرارا لتفسّر الأشياء والأمور والذكريات في سبيل الوصول إلى الرضا، أو الابتعاد على الأقل بعض الوقت عن عقدة الذنب، لذلك لا نستغرب وجود كمّ هائل من التفسيرات (التي سبق وأوردناها في إطار ما أسميناه "التنظيم الذاتي") إلا أن ذكر الفوضى قد تنوع، ومن أشياء الفوضى التي ركز عليها الكاتب بالترتيب:

1- المدينة: بالدرجة الأولى: "مضطربة، مكلومة ، مجروحة، محروقة، مهزوزة، متحايلة، يتيمة، مذعورة، مرضوضة، و...ميتة"[30]، "فوضاوية"[31]، وبدرجة ثانية فوضى المستشفى والعساكر[32]، وبدرجة ثالثة الفوضى القبيحة للأشياء بعد أحداث أكتوبر 1988[33].

2- "علي راس الكابوس": "وفجأة بان لي ذلك الإنسان أو بالأحرى شبه الإنسان هذا، أو (كذلك) هذا الشيء البشري."[34].الذي يستمر بوصفه وصفا دقيقا مقززا، كانت خلاصته إطلاق صفة الفوضى البشرية والجسمية عليه، محتارا رغم ذلك في تسميته: "كيف يمكن تسمية هذا النوع من الانحلال المادي والمعنوي والبيولوجي والمعدني والفيزيولوجي وحتى الجيولوجي يا ترى؟"[35].

3- شباب أكتوبر: "فانتصارهم على العساكر بعد أيام طوال من الانتظار والصمود، ملأهم خليطا من الفوضى والهستيرية والزهو والجنون(...) ينظرون إلى تلك الآثار المدهشة فلا يمكنهم حل لغزها أو فهمها، فتبقى آثار الثورة بما اتسمت به من فظاعة وبشاعة لا معنى لها، وعبثا يحاول المرء تحليلها، فتبقى مبهمة"[36] هؤلاء الشباب منتجو الفوضى،

هم في حدّ ذاتهم لا يفهمونها، ولا يفهمون ما خلفته، فيخلق ذلك فوضى في ذواتهم، وعلى العموم يبقى المشهد فوضويا.

4- حتى "سيلين" تملك شيئا من الفوضى: "ذلك أنها كانت تميل إلى الفوضاوية السياسية وتكره حتى فكرة الحرب مهما كانت ظروفها وأسبابها"[37].

5- فوضى القبيلة(العائلة): ذكرناها سابقا، ومنها فوضى العلاقة بين الأب والأم والعلاقة بينه وبين توأمه، كذلك يذكر القبيلة "فأسترسل في الحديث حتى مطلع الفجر فأطيل الكلام عن القبيلة فأبين كيف خرجت من الفوضى لتغوص في فوضاوية أخرى أعسر من الأولى وأقساها احتمالا..."[38].

6- التوتة، أوراقها، أغصانها تصنع فوضى من نوع خاص:" تتعرى من لونها الرمادي العادي بسبب انعكاس آخر الآثار الضوئية على ريشها خاصة وأنها وقفت كلها على قوائمها الرقيقة النحيفة فراحت تدب من حين إلى آخر في أجسامها قشعريرة براقة لا تكاد العين تبصرها لشدة سرعتها والتي تصادف كل صيحة أو زغردة انسجاما مع هذه الوتيرة المتقطعة المتكسرة الفوضاوية ذات النغمات المتصاعدة والمتصاعدة و التي راحت تتفاقم وتتعاظم رويدا رويدا إلى حد الصداع"[39]؛ تلك فوضى ذاته هو، تنعكس على الأشياء التي يبدو أنه يكتشفها لأول مرة.

7- فوضى الثورة التحريرية: وهي المفاهيم التي تمثل الثورة أولها، فقدان الأخ، الذي يصفه ببداية الكارثة وتبلور الضمير المأساوي في نفسية السارد، يقول: "ففهمت ما في كلمة ثورة من هول وصعوبات وإشكالات وتشعبات. كما فهمت كذلك أنها مجرد فكرة مثالية، مجرد شعور طوباوي إزاء الكون والبشرية، وهي مع ذلك ضرورية"[40]، هنا يبدأ التناقض أو الاختلاف الضروري، إلا أن الفوضى في الثورة هي شيء آخر غير الثورة في حد ذاتها، "وكأنها (تلك شبه البشرية الجزائرية) دخلت في تصنيف الرخويات أو الطبقات الجيولوجية، تموت فقرا وجوعا وحرمانا واستغلالا... تعيش في أكواخ قذرة وأحياء قصديرية عبقة غائصة في جو من الفوضى والضوضاء والقذارة حيث يعسف فيه

العملاء والقياد والأعوان..."[41]. إذ يتحول الإنسان إلى شيء، وليس شيئا عاديا وإنما شيئا فوضويا ومعقدا.

هكذا يجيب "بوجدرة" روائيا عن سؤال عالم النفس المتخصص في نظرية الفوضى BUTZ : كيف تكون ردة فعل الفرد إذا واجه الفوضى؟ هذا الأخير صاحب النظرية القائلة: "إن مفهوم الفوضى يتجلى كقلق "Anxity" في علم النفس، ومن خلال هذه الفرضية يعتقد أن هذا القلق يسبّب شكلا من التشظي النفسي حيث يصبح الناس غير قادرين على الاتفاق مع محيطهم الفوضوي المعقد"[42].

من ناحية أخرى، يترجم بوجدرة خوفه من فوضى ذاته سرديا، وذلك واضح في استعماله المكرر لكلمات مثل: "خوف، هوس، قلق، فوضى،..." وتكراره للمقاطع السردية السالف ذكرها، ويعتمد القارئ والمحلل النفسي على هذا التفصيل لإقرار وجود فوضى عند الشخصية الساردة، وهو المنطلق الذي جعلنا نبحث في رواية "فوضى الأشياء" بالذات عند هذا الكاتب.

## 5- الأسلوب (ماقبل ومابعد الفوضى سردا):

عند الحديث عن أسلوب بوجدرة وقوانينه الخاصة في الكتابة انطلاقا من تحليلاتنا السابقة، نجد أن هنالك نظاما خاصا تتْبعُ فيه الدلالة الأسلوب، في تناغم معقد،كما تتفاعل تقنيات مختلفة في الكتابة من **التناص** الموجود بين نصه هذا ونصوصه الأخرى، والموجود داخل النص في حدّ ذاته (أي تكرار المقاطع السابق ذكرها)، إلى **المقال الصحفي** (وبشكل خاص عناوين الجرائد)، إلى **استعمال اللغة الأجنبية**، و**العامية**، إلى **الرسالة**(يورد رسائل والده المختصرة جدا على بطاقات بريدية من سفرياته، كما يورد رسائل "بيا" إلى زوجها الشيوعي داخل السجن ورسائله إليها، إلا أن هذه الأخيرة لم تكن مختصرة على عكس بطاقات والده، وهي مقارنة صامتة يضعها الكاتب دون الإشارة إليها)، حتى أننا قد نسمي الحكاية داخل الحكاية( ما بين السارد وشخصية سيلين) **ما وراء القص**. وينتج هذا التفاعل والتداخل نصا مختلفا مستحيلا كما يسميه الناقد "أحمد يوسف"، ذلك

النص الذي يمثل أدب الحداثة عند "رولان بارث" وما بعد الحداثة لدى "سامي أدهم" وهو نص ذو جمالية خاصة تتمخض عنه صعوبات جمة في التلقي لتداخل تقنياته خصوصا عندما يعتمد على "لغة الخرق والتجاوز لما هو سائد رغبة في تفكيك سلطة المعيار"[43]، وهو كذلك ذلك النص المختلف الذي "يحدوه البحث عن جمالية ما بعد الحداثة ليس في صيغتها الغربية ولكن ما تعلق بنبذ الائتلاف الذي يندرج في منطق الاجترار وتكرير الأنموذج الجاهز وترديد النمط الفني السائد، فهو أسمى من أن تحجّمه المدارس والمذاهب والنظريات..."[44]، وهو ما لاحظناه في نص "فوضى الأشياء"، ونصوص أخرى للكاتب. إذ لطالما قرأنا عن تأثره بمدرسة الرواية الجديدة في فرنسا وعن اعترافه بتعلمه منها الكثير، كالحديث عن الجسد و الأشياء الجامدة، كذلك تأثره بتقنية التكرار عند "آلان روب غرييه" في روايته "الغيرة"، وتأثره بتقنيات "ويليام فولكنر" في "الصخب والعنف" أي حكايته القصة ذاتها من وجهات نظر مختلفة[45]؛ إلا أنه في نص "فوضى الأشياء" خلق لنفسه تقنية النسخ، التي اتخذها كتقنية تخرق كل ما سبق من تجاربه، في مزج بين كل التقنيات السابقة، مع تحديد مربك فوضوي، وهو الناتج عن الموضوع المروي، فكلما زاد التشظي النفسي (نفسية السارد والكاتب معا) زاد التعقيد في أسلوب إيصال هذا التشظي للمتلقي، وهذا يدفعنا للقول أن بوجدرة لا يزال يبحث دوما عن قارئ يفهم فوضويته، قارئ يستمتع بعكس حالته النفسية عليه، ليصبح هو الآخر (القارئ) مشتتا ومحتارا، ولم لا خائفا مثله.

إلا أن بحثا آخر لنا فيما تأثر به الكاتب في بداياته (بما أن البحث في نظرية الفوضى يرتكز على **البدايات الحساسة**) كشف لنا عن تأثره بالكاتب "فرديناند سيلين" الذي يعتد بالأسلوب كدور أساسي للرواية، إذ يرى أنه "انتهى الدور الوثائقي والبسيكولوجي للرواية، هذا هو انطباعي(يقول) فما الذي تبقى للرواية إذن، لم يبق لها سوى الأسلوب" ذلك الأسلوب الذي " يكمن في إرغام الجمل على الخروج بخفة من معناها المعتاد، اخراجها عن طورها، ونقلها من مكانها، وإرغام القارئ على تغيير المعنى. لكن بخفة كبيرة، غير أن هذا يتطلب كثيرا من الحساسية، وهو أمر صعب، لأنه يقتضي الدوران حول العواطف والانفعالات..."[46] ولم يكن الأمر صعبا جدا على

الكاتب رشيد بوجدرة في إيجاد الخفة المطلوبة للانتقال بين المعاني، والجمل الخارجة عن المألوف، وذلك عائد ببساطة وتعقيد في الآن ذاته، إلى الزخم في العواطف والانفعالات عنده انطلاقا من الذاكرة. ولا ننسى أن الكاتب قد حاز شهادة الدراسات المعمقة حول الإبداع في أعمال "فرديناند سيلين"، ولربما كان بطله في روايتنا المدروسة "الطبيب" هو "سيلين" ذاته لكن بذاكرة بوجدرية (إن صح القول). إذ لا يختلف كثيرا هذا عن ذاك، فسيلين يكتب في رواياته عن نفسه، عن مهنة الطب التي يمارسها، عن أمه وأبيه، وعن اللاأخلاقية حوله، يقول عنه "أندريه جيد" :"إن سيلين لا يكتب من الواقع ولكن من الهلوسات التي يثيرها الواقع"[47]. أما بطله "باردامو" فيشبهه كثيرا. كما هو سارد بوجدرة، إذ تشبه كتابتهما السيرة الذاتية، في سعي دؤوب متكرر لكتابة الرواية المنتظرة، الهاربة دوما من الذات في جزئية ما، ليس لصعوبة الكتابة في حدّ ذاتها، وإنما يرجع ذلك –حسب رأينا– إلى التغير الدائم للذات، وقد توفي "سيلين" سنة 1961، وهو ما يزال يحاول كتابة تلك الرواية.

**خاتمة:**

يظل بوجدرة يحاول في كل رواياته القبض على ذاته ثابتة، إلا أن اضطرابه وتشوشه وفوضاه لم تخوله للخروج من ذاته ولا من ذاكرته، ليبدع نصا بعد نص، غنيا بذاكرته وتكراراته، وأسلوبه الخاص، وليس هذا ضعفا في الإبداع، وإنما سمة خاصة لكتابته صنعت له خطا خاصا في الرواية الجزائرية والعالمية على حدّ سواء، يمكننا أن نطلق عليها اسم "التجربة الروائية"، وقد تأثر الجيل الجديد من الكتاب بأسلوبه وكتاباته، وهو ما اعترف الكثير من الروائيين، ولابد أن نذكر أن متلقي بوجدرة هو قارئ نخبوي متميز، يبني المعنى جنبا إلى جنب مع مبدعه، في انسجام قد يكون في أحيان كثيرة صعبا، كما يرى الناقد "أحمد يوسف"، وقد تكون نظرية الفوضى كتقنية نقدية لأعمال بوجدرة معينة في الوصول إلى الانسجام بين القارئ والنص البوجدري.

## الهوامش والإحالات:

[1] / **ليونارد سميث**: نظرية الفوضى مقدمة قصير جدا، تر: محمد سعد طنطاوي، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص 179.

[2] / بوجدرة رشيد: فوضى الأشياء، دار بوشان للنشر، الجزائر، 1990.

[3] / Ward Brian: The Literary Appropriation of Chaos Theory, A thesis submitted to fulfill the requirements of the Degree of Doctor of Philosophy, 1998, Department of English, The University of Western Australia. P207.

[4] / العبودي شريفة محمد: نظرية الفوضى والأدب/بعد مابعد الحداثة، طبع ونشر مؤسسة اليمامة الصحفية، (سلسلة كتاب الرياض رقم173)، الرياض، السعودية، ط1، 2011، ص20.

[5] / المرجع نفسه، ص20.

[6] / ينظر رشيد بوجدرة، فوضى الأشياء، الصفحات: 09، 10، 19، 48، 52،...

[7] / المرجع نفسه، ص33.

[8] / المرجع نفسه، ص174.

[9] / ينظر: سعاد بن ناصر: نظرية الفوضى وتمثلاتها في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة دكتوراه علوم، كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري-قسنطينة 01، الجزائر 2020، ص62، ص70 .

[10] / رشيد بوجدرة، فوضى الأشياء، ص153.

[11] / المرجع نفسه، ص229-230.

[12] / المرجع نفسه، ص233.

[13] / **غريبين جون**: البساطة العميقة: الانتظام في الشواش والتعقيد، تر. صبحي عطا الله، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2013، ص101.

[14] / رشيد بوجدرة، فوضى الأشياء، ص 32.

[15] / المرجع نفسه، ص121.

[16] / المرجع نفسه، ص154.

[17] / المرجع نفسه، ص121، وص232.

[18] / المرجع نفسه، ص153.

[19] / المرجع نفسه، ص146-147، مكرر ص253-254.

[20] / **جيمس غليك**: نظرية الفوضى: علم اللامتوقع، تر: أحمد مغربي، دار الساقي، لبنان،2008، ص70.

[21] / رشيد بوجدرة، فوضى الأشياء ص15.

[22]/ المرجع نفسه، ص15.
[23]/ المرجع نفسه، ص19.
[24]/ المرجع نفسه، ص24.
[25]/ المرجع نفسه، ص25.
[26]/ المرجع السابق، ص30.
[27]/ ينظر على وجه الخصوص ما ورد في الرواية، ص299.
[28]/ المرجع نفسه، ص110.
[29]/ المرجع نفسه، ص86.
[30]/ المرجع نفسه، ص15-16.
[31]/ المرجع نفسه، ص19.
[32]/ المرجع نفسه، ص16-17.
[33]/ المرجع نفسه، ص53.
[34]/ المرجع نفسه، ص42.
[35]/ المرجع نفسه، ص 44.
[36]/ المرجع نفسه، ص73-74.
[37]/ المرجع نفسه، ص 165.
[38]/ المرجع نفسه، ص172.
[39]/ المرجع نفسه ، ص 248.
[40]/ المرجع نفسه، ص204-205.
[41]/ المرجع نفسه، ص205.
[42]/Ward, B: The Literary Appropriation of Chaos Theory.P 205.

[43]/ أحمد يوسف، يتم النص، والجينيالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص263.
[44]/المرجع نفسه ص263.
[45]/ محمد ساري: هاجس التمرد والحداثة عند رشيد بوجذرة، مقال، من مجلة الاختلاف، عن رابطة كتاب الاختلاف، العدد الأول، ط ANEP، الجزائر، جوان 2002. ص31.
[46]/ لويس فرديناند سيلين: رحلة في أقاصي الليل،(من تقديم الرواية) تر: حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ص10-11.
[47]/ المرجع نفسه، ص11.

## قائمة المصادر والمراجع:

### مصادر البحث:

1- بوجدرة رشيد: فوضى الأشياء، دار بوشان للنشر، الجزائر، 1990.

### مراجع البحث:

1- بن ناصر سعاد: نظرية الفوضى وتمثلاتها في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة دكتوراه علوم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري-قسنطينة 01، الجزائر 2020.

2- ساري محمد: هاجس التمرد والحداثة عند رشيد بوجذرة، مقال، من مجلة الاختلاف، عن رابطة كتاب الاختلاف، العدد الأول، ط ANEP، الجزائر، جوان 2002.

3- العبودي شريفة محمد: نظرية الفوضى والأدب/بعد مابعد الحداثة، طبع ونشر مؤسسة اليمامة الصحفية، (سلسلة كتاب الرياض رقم173)، الرياض، السعودية، ط1، 2011.

4- غريبين جون: البساطة العميقة: الانتظام في الشواش والتعقيد، تر. صبحي عطا لله، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2013.

5- غليك جيمس: نظرية الفوضى: علم اللامتوقع، تر: أحمد مغربي، دار الساقي، لبنان،2008.

6- لويس فرديناند سيلين: رحلة في أقاصي الليل،(من تقديم الرواية) تر: حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا.

7- ليونارد سميث: نظرية الفوضى مقدمة قصير جدا، تر: محمد سعد طنطاوي، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2016.

**8-** يوسف أحمد ، يتم النص، والجينيالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.

**9-** Ward Brian: The Literary Appropriation of Chaos Theory, A thesis submitted to fulfill the requirements of the Degree of Doctor of Philosophy, 1998, Department of English, The University of Western Australia.